Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



ذلك الخراب ، وحولّت التيه المرهوب إلى جنة فى الصحراء .

هذه آبار الزيت ، تدل عليها شُعَل حمراء ساطعة الذوائب ، تضيء هذا الظلام مؤذنةً بعهد جديد فى الدهناء التى طال ليلها وضل فيها الخيال ، ومذكرةً بنار القرى التى كان حاتم الطائى يأمر غلامه بإيقادها على جبال طيئ فى ليل الدهناء ، وبتلك النار الأخرى التى بات عليها « أعشى قيس » آكلا شارباً ، فى ضيافة « المحلق » وبناته ، ثم غدا ساعياً إلى الموسم وهو يترنم بأبياته المشهورات :

لَعمرى لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار باليفاع تحرَّقُ
تُشَبُّ لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلق

فرجّعت أرجاء الجزيرة صدى صوته عبرَ قرون طوال من ليل الجاهلية ، حتى بلغ منا مسمعاً ونحن نتجول فى الأحساء ، منتصف القرن العشرين .

ومعالم العمران ماضية فى غزوها للصحراء ، تنجاب أمامها ظلال الأشباح التى طالما عمرت الدهناء والنفود والربع الخالى ، وتجولت طليقة بين النهدين والظهران . .

معلنة أن العلم قد انتصر على عناد الصحراء ، كما انتصر على غيرها من بَرّ وبحر ، وذلّل شوامخ الجبال الراسيات ، وسخر السحب واتخذ سبيله بينها سَرَباً إلى أعالى الفضاء .

وأنابيب الزيت تعترض سبيلنا هناك وهنالك ، ممتدة شرقاً من الدمام ويُقيق ورأس تنُّورة إلى البحرين على ساحل الخليج ، وشمالاً بغرب ، إلى صَيْدا على ساحل البحر المتوسط .

مسجلةً أن الإنسان قد اكتشف السرَّ الخطير الذى أجنّته أحشاء البيداء دهوراً وأحقاباً ، وأزاح كثبان الرمال والصخور عن منجم الذهب الأسود المطمور تحت أديم الصحراء . .